قراءات شعرية ورسومات

أدونيس في غرف الفسيفساء..

هذا "الكولاج الوحيد" الذي استخدمه في المعرض، حيث استخدمت الحبر الأسود. والنص يعود إلى القرن الثامن – قصيدة حب أخرى- لبشار بن برد، شاعر وأحد مؤسسي الحداثة آنذاك، وقد قتل من قبل الخليفة بعد اتهامه بعدم التديّن.

ترجمة: إبتسام عبد الله

في غرف الفسيفساء في كينغستون (لندن)، كان أدونيس (الذي رشح للنوبل) يقرأ قصائده ويعرض لوحاته، وقد ولد الشاعر الكبير عام ١٩٣٠ في مدينة سورية ساحلية وهي اللاذقية، وقد تعلم القرآن ودرس الشعر العربي القديم وهو طفل، ثم درس الفلسفة أخيراً في جامعة دمشق.

وقد سجن أدونيس بسبب تأييده الحزب الاشتراكي، وبعد إطلاق سراحه، غادر الى بيروت عام ١٩٥٦، حيث أصدر مجلة شعرية مهمة، ونشر فيها قصائده التجريبية. ومن المعروف أن ادونيس عاش في باريس خلال الـ٣٠ سنة الماضية، مواصلاً كتابة الشعر(أصدر أكثر من ٥٠ كتاباً)، والتعليق على سياسة دول الشرق الأوسط.

وادونيس شخصياً، رجل صغير الجسم وأنيق مع ميل الى الدعابة وفي لقاء معه في المعرض الذي أقيم تقديراً له، أشار الى أهمية اللغة العربية الفصحى وأهمية قراءة القرآن. ويقول الشاعر لأنه الكتاب الأصيل للغة العربية الكلاسيكية، وان المسلمين اليوم، لا يقرؤونه كاملاً كما كانوا في السابق.

وقد تعرض أدونيس لتجارب مع الرقابة في الدول العربية، وفي الأردن مثلاً، سبب له بيت من الشعر مشكلة كبيرة.

كما أن ادونيس عانى من أزمة سياسية بسبب رد فعله تجاه الانتفاضة السورية. ففي شهر حزيران الماضي كتب رسالة مفتوحة إلى الرئيس السوري يدعوه إلى وقف العنف، مبدياً شيئاً من التأييد للثوار. وإزاء ذلك، أعرب الثوار عن استيائهم بما وصفوه جلوس أدونيس على السياج.

وفي حقيقة الأمر، يخشى الشاعر من السيطرة الدينية على الربيع العربي، ويقول،"أنا ضد النظام، ولكنني أخشى سيطرة الإسلاميين على الحكم. وأنا أتوقع أن تتحول الأوضاع في سوريا الى ما يشبه العراق وليس مصر، وسيكون الوضع سيئاً. وأنا ضد العنف بكافة أشكاله. والشعب الذي لا يقدر على تحرير نفسه لا يستحق الحرية، كما قال القذافي".

وأدونيس الشاعر، ترك الشعر منذ أعوام عدة إلى الرسم، "أحس احياناً أن الكلمات العربية قد أصبحت قديمة وفقدت قوتها".

وفي جولة لمشاهدة عدد من رسوماته، يقول إنها (كولاج) لعدد من أبيات القصائد العربية المفضلة لديه، كما انه في حديثه أشاد بكتاب "الحيوان" للجاحظ.

واختتم أدونيس حديثه، معلقاً على مذبحة حمص: "إنها وحشية، انه منطق كافة الديكتاتوريين وأي ديكتاتور سيفعل ذلك أيضاً".

اللوحات: حسب تعليقات أدونيس

سيستمر معرض"كينغستون – لندن" تقديراً لأدونيس، في قاعة "غرف الفسيفساء"، حتى نهاية شهر آذار.

"النص جزء من قصيدة حب، انه واحد من سلسلة رقيمات، استخدمها لقصائدي في كتاب أعكف عليه حالياً".

"العلامات هي تقليد للخط، انه ليس بنص حقيقي، بل مجرد لعبة بالأحرف".

"النص في اللوحة يعود إلى الشاعر الجاهلي أبو ذؤيب الهذلي، ويتحدث عن الحب والحياة".

البرج العاجي

▪فوزي كريم

هوكني في غمرة المنظر الطبيعي

لم يعد مطلع الربيع بعيداً. تقلبات المناخ حيرت طبع الأشجار والنبات، حتى أن بعضها فضّل أن يورق. وذهابي إلى معرض الفنان البريطاني ديفيد هوكني في الأكاديمية الملكية كان أكثر من ملائم. لا لأن هوكني يعتبر أكبر فنان بريطاني اليوم، ولا لأني أحب أسلوبه في التقنية واللون فقط، بل لأن المعرض الضخم الذي يظم قرابة مئتي لوحة، منها لوحات بالغة الضخامة، ينصرف بجملته لرسم الطبيعة في الريف البريطاني المثير للحيوية. وكنت أتخيل كيف سيجد هوكني فرصةً في هذا لاستثارة رغباته اللونية المعهودة.

وبالفعل، ما أن خطوت إلى أول قاعة حتى أحاطت بي الألوانٍ بالغة الجرأة من لوحاته، والتي تكاد الواحدةُ منها تغطي جداراً برمته. إنه شيء مسرّ حين تجد أن فناناً بارعاً يستطيع أن ينتشلك من مناخ أواخر الشتاء اللندني، ويُنسيك لفترة طبيعة اللوحة البريطاني الكابية، الميالة إلى الألوان الداكنة.

يبلغ هوكني اليوم الرابعة والسبعين من العمر. أبرز فنان بريطاني بعد رحيل الفنان لوسيان فرويد العام الماضي، وبالرغم من أنه هاجر إلى أمريكا وأقام في لوس أنجلز حتى اليوم إلا أنه لم ينقطع عن زيارة أمه في قريته، ومواصلة الرسم على أرضه، والانتساب إلى تيار الرسم البريطاني. ولعله أسهمٍ في دفع سمعة الفن البريطاني إلى الأمام بفعل فرادة أسلوبه أولاً، وأنه استطاع أن يقرّب الفنٍ الحديث من ذائقة الجمهور العام. فرسم المنظر الطبيعي عُرفٌ فني في الرسم البريطاني، تجد قاعدته راسخة لدى فناني التيار الطبيعي السابقين كونستابْلوغينزبورو، ولدى رائد الانطباعية تيرنر. ولأن هوكني حلقة في سلسلة أعلام الفن السابقين، ويفضل أن يكون داخل التاريخ الفني، ولا يميلٍ إلى قفزات مابعد الحداثويين، فإن معرضه هذا بدا لي منسجماً مع النفس تماماً. خاصة وأن الفنان جعل كل أعمال المعرض تدور حول محور المنظر الطبيعي. الأمر الذي أثار حماس الجمهور، وجعلني أنتظر قرابة نصف ساعة داخل الطابور لكي أحصل على تذكرة، مع أن المعرض افتتح قبل شهر ونصف.

إن أولَ شيء يُلم بك حين تدخل المعرض، خاصة إذا كنت على معرفة بفن هوكني، أن هذا الفنان قد وظف أسلوبه الفريد لرسم المنظر الطبيعي، إلى جانب هذا الفيض من الألوان الجريئة التي تمسك بك من أول لحظة، وتأخذ بيدك إلى ما يملي عليك الفنان من رؤى لريف منطقته يوركشاير.

المعرض يتوزع على ثلاث عشرة قاعة كبيرة، وتحت عناوين محددة: مقدمة، أشجار ثكسيندِيْل (قريته)، مناظر مبكرة، أشجار وطواطم، مطلع الربيع، خطبة الجبل...الخ. وتحت كل عنوان يتسع أمامك المشهد الطبيعي، وتنتصب فيه الشجرة أو الأشجار، لأن الشجرة في لوحته حافز أساس، تجسد بالنسبة للفنان قوة حياة بالغة الحيوية، في كثافة أغصانها الصيفية أو في عريها الشتائي. وهوكني مفتون بتغير المواسم وتقلبات الطبيعة. فقد تقع على أربع لوحات ضخمة جداً لمنظر طبيعي واحد يتشكل من ثلاث أشجار وحقل، ولا تتغير فيه إلا ما يتغير في الطبيعة عبر الفصول: الربيع، الصيف، الخريف والشتاء. وهنا يقع الفنان على فرصته مع التقنية والألوان. وهوكني ملوّن بارع لا في جرأة اللون وحدها، بل في هذا الإشعاعٍ الذي يبهر العين ويثير المشاعر الصادر عن ألوان تستحضر علاقاتها ببعضها لوحات غوغان وفان كوخ.

إلى جانب اللوحات المبكرة، والأخرى التي تعود إلى الثمانيات والتسعينيات يقدم المعرض أعمالاً جديدة ثلاثة: "خطبة على جبل"، استوحاها من لوحة للرسام الفرنسي كلوديه (١٦٠٤-١٦٨٢)، متأثراً لا بموضوعها التوراتي، بل بتأليفها الشكلي، ولذلك يتنوع في رسمها على أكثر من كانفس بأساليب شتى. وعمل فيديو على شاشة من ثماني عشرة قطعة متراصة، مقاربة لتقنية بعض أعماله الكبيرة التي تتألف من عدد من لوحات صغيرة. وعمل يحتل أكبر القاعات بعنوان "مجيء الربيع في ولدغيْت" الذي يتألف من اثنتين وثلاثين لوحة، إلى جانب لوحات شكلها من صور نفذها بواسطة الكومبيوتر. وتطابق هذه اللوحات مع الواقع جعلها واهنة التأثير بالمقارنة مع لوحات الرؤى الحديثة التي تبلغ أفق السوريالية.

وجهة نظر

هموم المطبوعات في ملتقى الحوار الثقافي

القليل من الشعر الخالص

أزمة الكتاب بين الطباعة والتسويق

ماجد موجد

أغلب الشعراء اليوم يغريهم حد الهوس أن يكونوا أبناء بررة، طيبين وطائعين لأبوة إرث شعري عكفت ذائقتهم بما استطاعوا من همة وجهد أن لا يكون إلا هو، أو يصرون على انتمائهم له مخلصين بهمة وجهد أيضا يحاولون التخلص من سواه، بينما كل ما يريده أباء ارثنا الاصلاء هو ما سواه، أي ليس ذلك الذي شاع وإنما الذي ضاع عن إدراك الأبناء أو أضاعوه، أضاعوا الفهم الأصيل للشعر، زبدتَه المكنونة بكل ما هو باهظ القيمة، قيمة الوعي الصارخ بأسئلته التي هي أسئلة المعرفة الكبرى، فالشعر حسب آباء شعرنا العربي. على الرغم من معيارية الشكل السائد آنذاك. هو علم وقائله عالم بما لا يعلم غيره، قائله يشعر ما لا يشعر به غيره، ثم أن كلَّ علم شعرٌ، والشعر اصطلاحا مأخوذ من شَعَرَ المرء أي إذا فطن وعلم، حسناً هذا يعني أن الشعر لم يكن في مدونات معاجم قائليه إلا قرينا للعلم والمعرفة وقربانا لهما وهو قبل ذلك مرتبط بالفلسفة ارتباطاً مصيرياً لا انفكاك منه، منذ أفلاطون حينما يقول. متراجعا عن مقولات ناهضت أهمية الشعر بوصفه مادة للتعلم. (ليس أقدر من الفلسفة على الإفادة من جنوح الشعر نحو المناطق النائية في الذات الإنسانية بحثاً عمّا لا يتوافر في العالم الموضوعي) وهو أن الشعر الخالص يتوفر على قدر من المواءمة بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي أو حسب تعريف ادونيس من ان(الفرق بين الشاعر الكبير و الشاعر الصغير، هو ان الصغير حين يعبر عن نفسه لا يعبر إلا عنها، أما الكبير فحين يعبر عن نفسه فإنه يعبر عن عصره كله) أي عن جوهر وجوده في شراكة الآخر وهذا ما نتلمسه أيضا عند بول ريكور حين يقول: (إننا لا نحاول فقط فهم ما تحويه القصيدة، وإنما نحاول أيضا الإمساك بهذا العالم الذي تنتمي إليه، أو الذي تطرحه)، ثمة ما يشير في هذا التصور إلى ضرورة بلوغ الشعر اليوم مرحلة يصبح فيها معتداً بنفسه بان يمتلك وعيه الخاص مقابل الوعي التاريخي الخاص بالفلسفة والفكر، ضرورة فهم مفاده، ان الشعر الذي ينطلق من العاطفة لايمكنه ان يستمر ولا يكتمل إلا بالفكر، حتى يتيح له ان يكون راسخاً وذا أثر في معرفة الوجود والتعبير عنه بلغة هي غير لغة الفكر الخالص وغير لغة الشعر الشائع الذي يجب ان نتفحصه الآن، هو أن الشعر لابد ان يكون أداة من ادوات المعرفة المطلقة التي قيست قيمتها من مقدار حراكها في كل ماهو سائد، انها الطريق التي تقوّم وتنقد لبلوغ الحقائق على وفق معايير الوعي والعقل المتطورين، فثمة حقائق في معايير الاخلاق مثلا لايمكنها ان تتواتر من قبل الف عام الى حقائق معاييرنا الاخلاقية الآن وما هي في أقصى الغرب غير ماهي في أقصى الشرق، بل انها تختلف في معايير مجتمع عن آخر وان كانا في اطار بلد ما ومثل ذلك يجب ان تفهم مسيرة التطور الشعري وغاياته وعلينا بدلاً من ان نلتفت سأما وتأففاً الى انحسار اهمية دور الشعر، ان نلتفت الى تحديد معناه وان نتساءل اين هو وكيف وهل هو ابن زمنه موقفا ولغة ومبنى وغاية ومضموناً؟ ان نجد شعرا أقل بكثير من هذا المارثون الكبير والغريب من كتابات بلا ملامح تلهث في جسد الثقافة العربية وتسمى لغوا وسهوا انها شعر.

محمود النمر

أقام ملتقى الحوار الثقافي على قاعة الفنون التشكيلية في وزارة الثقافة، جلسة حوارية بعنوان "هموم المطبوع العراقي بين التأليف والتوزيع"، حضرها عدد من المثقفين والناشرين الذين كانت لهم آراء متباينة بخصوص التوزيع والتأليف وتسويق المطبوع وتسليط الضوء الإعلامي للمؤلف والكتاب وحقوق النشر والتأليف.

أدار الجلسة الناقد عباس لطيف الذي تحدث عن هموم المؤلف في نشر مؤلفه والمعاناة التي يواجهها أثناء عملية تقديم الكتاب إلى الجهات أو المؤسسات الثقافية التي تدعمه، و تحدث أيضا عن إشكالات الطبع والتوزيع والروتين، وأضاف اليوم في هذه الحوارية نتناول مشكلة تقليدية وأزلية في الثقافة العراقية وهل هي ازمة الكتاب، أم أزمة منشور أو مطبوع ثقافي، التي تبدأ من منتج النص ومرورا بالمسوق ومشكلات المتلقي.

الروائية إيناس البدران كانت أول المتحدثين عن هموم النشر وذكرت بعض المسببات منها ما يتعلق بالمطبوع العراقي بين التأليف والتوزيع وقالت: هناك لدار الحرية للطباعة والنشر بناية يمكن تحديثها وإعادة تأهيلها كونها من البنايات الحديثة والضخمة ولا هي تتطلب سوى تخصيصات يسيرة لتكون صالحة للعمل وتنصيب مكائن طباعية حديثة، علما أن كادرها ينتسب الى لجنة الإعلام المنحلة في وزارة الثقافة وبالإمكان بقرار من الوزارة إعادة اعمارها وتفعيل كادرها، هذا فضلاً عن أن مطبعة دار الحرية عند تأسيسها كانت اكبر واحدث دار للطباعة والنشر في الشرق الأوسط لكن جميع مكائنها قد فككت وتم الاستيلاء عليها.

وأشار د. جمال العتابي مدير عام دائرة الفنون التشكيلية الى ان هناك أزمة نشر، ناهيك عن أزمة طباعة، والكاتب يعاني من مأزق التكاليف التي لا يستطيع مردود الكتاب سد ١٠٪ منها، وربما اقل من ذلك ،وأكد العتابي قائلا : يجب أن تكون هناك منح مجزية لأعضاء اللجنة وتوفير استقلالية القرار لأعضاء اللجنة، وتنظيم المسابقات الأدبية ،والترويج للكتاب إعلامياً.

وقال الإعلامي مازن لطيف، صاحب دار نشر" ميزوبوتاميا" : إن أسعار طبع الكتب قياسا بالدول العربية الأخرى عالٍ، ولا يتمتع اغلب الناشرين بمؤهلاتٍ ثقافية، ومن هنا غلبت هموم الربح والخسارة.

د.حامد الراوي المستشار في وزارة الثقافة أشار إلى قضية تصدير الكتاب العراقي التي عرضت أكثر من مرة في وزارة الثقافة في ما يعرف بنظام "التراخيص"، وكان هناك مقترح في استحداث مديرية عامة باسم "دائرة التراخيص"، ولكن تعرفون الكثير من المقترحات تصطدم بجدار التشريع وهي قضية شائكة وعقبة أساسية في عمل وزارة الثقافة واعتقد أنها عقبة أساسية للكثير من الوزارات العراقية.

وأشار الراوي إلى آلية التشريع والروتين في الدوائر المسؤولة في قضية استحداث جزء في الموازنة وبعدها الانتقال إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء ومجلس النواب لإقراره.

واشترك في الجلسة الحوارية عدد من المثقفين والناشرين والأدباء ،كان من أبرزهم د.جليل العطية والروائي احمد خلف والشاعر منذر عبد الحر والقاص خضير ميري والشاعر صلاح حسن والأستاذ عبد الوهاب الراوي والإعلامي رزاق إبراهيم.

حامد الراوي مع مقدم الجلسة